حفريات ماري

الموسم الخامس عشر ١٩٦٥

للأستاذ

اندره بارو

تعريب وتلخيص الأستاذ عدنان الجندي

نذكر بأن الموسم الرابع عشر سمح لنا بالكشف عن قصر يعود للألف الثالثة ، وكنا نفتش عنه منذ أمد طويل ، لقد ظهر هذا القصر تحت قصر زمرليم وفق سبر أجريناه في باحة رقم ١٣١ ، وتشير الدلائل الأولية الى نتائج حسنة ، فقد ظهر بناء هندسي جميل محفوظ مع أجزاء هامة لبيت ملكي ، ولقد توقفنا أمام بوابة مهمة تنفتح على صالة تكسو جدرانها طبقة من الملاط الناعم مازال عليها آثار دعامة خشبية لم يأت الحريق عليها بتمامها ، كما تشاهد آثار النيران في الجدران التي اكتسبت لوناً أحمر من اللهب وتشكل بقايا الأخشاب طبقة كثيفة من الرماد تبدو ظاهرة للعيان . لقد تهدم القصر ثم احرق كما أنه تعرض للنهب والسلب ولهذا فان اللقى الأثرية قليلة الوجود .

وتعزى هذه الأعمال التخريبية إلى السومريين من جنود ملك اور (لوكالز كيزي) ، لقد جمعنا بعض الوثائق الكتابية باسم (انسود) المؤسس للسلالة العاشرة بعد الطوفان في مدينة ماري .

وكان علينا أن نمد التنقيبات باتجاه الجنوب والى وراء حدود المصطبة وتحت قصر زمرليم ، وعوضاً من الوصول مباشرة إلى بناء ماقبل سرغون كما كان مأمولاً ، فقد صادفنا منشآت تخص عصوراً وسيطة أمكن التعرف بواسطتها على الأعمال الهندسية لأسياد المدينة قبل عصر زمرليم وأمكن نسبة اثنين من هذه المنشآت إلى ملكين معروفين في مواضع سبق كشفها هما يهدونليم وسومويامام . وفي هذا الموسم أمكن جمع عدة مئات من الرقم المكتوبة من بعض أرض الغرف المفروشة بصورة جيدة بالقرميد الذي يشير إلى اهميتها ؛ كما أننا وصلنا الى طبقة تحت الطبقة السابقة وحصلنا منها على رقم من العصر الأكادي ، هذا العصر الذي لم نعرف له وجود حتى الآن في ماري ، فعلينا الانتظار كي نحصل على بعض المشاهدات قبل معرفة فيما إذا كان يوجد ضمن هذا النطاق الشرقي منشآت اقيمت تماماً فوق مباني عصر ما قبل سرغون ، وفي هذا الموسم رفعت أنقاض عدة الاف من الأمتار المكعبة ولقد كشفنا في عـام ١٩٦٤ احدى عشرة غرفة وباحة واليوم تجاوزناها الى تسعة وعشرين باحة وغرفة ، وفي نهاية هذا الموسم أصبحت المقتنيات الأثرية ملائمة جداً بالنسبة للألف الثالثة ، كما أن القرميد أصبح ملحوظاً وهاماً كلما تقدمنا نحو الجنوب . ففي صالة رقم ٢٤ ظهرت الجدران عالية الى أكثر من أربعة أمتار وهذا ارتفـاع لم يشاهد أبداً في مكان آخر .

ويجدر بالذكر أن هذا القصر لم يكن سوى مسكناً (غير ديني) وكان هناك بعض الأقسام الملحقة الخاصة ذات الصفة الدينية ، فقد كشفنا في آخر أيام العمل وفي الباحة رقم ٢٧ عن مذبح مفصول بجدار له واجهة مزينة بما يشبه المحاريب ذات صفة عبادية ، ووجدنا أيضاً في أسفل المذبح المبني من القرميد عدة مساطب بارزة وقد عرف هذا النموذج في الألف الثالثة وفرض وجوده واستمراره عدة قرون مادام قد وجد مثله في قصر زمرليم .

ووجود هذا النوع من المذابح في باحة رقم ٢٧ لايدهش ، لأن كل الجهة الشرقية من هذه الباحة مزينة بدعائم بارزة وبزوايا داخلة تميز أيضاً الهندسة المعمارية الدينية (معبد شمش ومعبد نيني زازا) ويمكن القول منذ الآن بأن هذا النوع من التزيينات هو من عصر سابق للمذبح .

اللقى المكتوبة : كانت حصيلة هذا الموسم حسنة وغالبية اللقى جمعت من الطبقة العليا التي أسميناهـــا المتوسطة ، فهناك ٢٧٩ رقيما من عهد يهدونليم وهي تؤلف جزءاً من الوثائق الاقتصادية كما وجد تسعة رقم من عهد زمرليم وثلاثة من زمن أقدم من عهد السلالة الثالثة لأور وقد ذكرنا سابقاً أنه عثر على نص جيد من العهد الأكادي وهو يحوي على تعداد للحقول المنسوبة إلى ملكية عدد من أسماء الشخصيات المعروفة بالنسبة للعصر ، كما وجد رقيم من عهد زمرليم له نفس الغنى في أسماء الأعلام وهو يحوي حصص الزيت المودعة باسم سيدات مرموقات وباسم نساء من بلاط مدينة ماري .

أما اللقى ذات الصفات الفنية والثمينة فإننا لم ندخلها في حسابنا لأنهـا ليست في مستوى جرة الكنز التي عثر عليها خلال حفريات عام ١٩٦٤ ، لقد قلنا سابقاً بأن القصر قد نهب وسلبت محتوياته وأحرق ومع ذلك فقد وجد كثير من كسر أواني الالباستر وشظايا أثواب الكوناكس وجذع تمثال شخص مقطـوع الرأس على ظهره كتابة تشير إلى إهدائه لمعبد (أما ـ أوشمكال) أي (دموزي) كما وجد تمثال جيد من الالباستر على ظهره كتابة باسم (لامجي) وهـو اسم الأمير الذي أصبح الملك (لامجي ماري) والذي وجدنا تمثاله في معبد عشتار فيما سبق ، كما عثر على منحوته بشكل لوح لجذع شخص بلباس الكوناكس ينحني إلى الأمام يمسك بكلتا يديه عصى ، وكان يزين اللوح بعض قطع اللازورد ، كما عثرنا على لوح محفور بمشهدين ، في الأعلى البطل الملتحي يروض ثورين برأس انسان وفي الأسفل نسر برأس أسد . يمسك بوعلين (تأثيرات مابين النهرين) ، كما عثرنا على قطع صدفية منتزعة بدون ريب من لوحات تزيينية منزلية مألوف وجودها ، كما وجد بعض القطع الذهبية التي لم تصلهـا يد المخربين ، وأهم ماعثرنا عليه هي : جرة الكنز وقد وجدت مغطاة بصحنين في باحة رقم ٢٧ وتحت طبقة الرماد . واليكم محتوياتها باختصار : زوجان من الأساور الحلزونية التكوين واحد من الفضة والثاني من البرونز ، ثمانية مشابك من الفضة والبرونز ، تمثال امرأة عارية من البرونز ، تمثال امرأة عارية من العاج ، نسر برأس أســـد جسمه من اللازورد ورأسـه مغشى بطبقة من الذهب ، قرط ذهب ، ثلاثة نجوم

من الفضة ، سوار من حبات ذهبية ولازورد ، عقدان من حبات العقيق واللازورد ، ست تعاويذ صغيرة من اللازورد ، سبع قواقع صدفية ، أربعة عشر ختماً اسطوانياً من أسلوب مدينة (الفارا) في العراق وأخيراً خرزة كبيرة متعددة الوجوه من اللازورد كتب عليهـــا ثمانية أسطر مسمارية « تقدمة من إلهة كال ـ ميزانيبادا ملك مدينة أور إلى كانسو ملك (ميرا) أي ماري » .

إن وجود هذه الكتابة يعطي بدون شك إلى الكنز قيمة عظيمة فهو يعلمنا عن العلاقة التاريخية بين ميزانيبادا ملك ومؤسس السلالة الأولى في أور وبين كانسو (أنسود) ملك ومؤسس سلالة ماري قبل عصر سرغون حسب القائمة العاشرة قبل الطوفان . وكل الآثار التي وجدت في القصر تؤكد تاريخ الألف الثالثة ٢٦٠٠ ق . م . وهـذا ما تثبته موجودات الجرة التي تحمل هـوية مصدرها وملكها .

وليس من شك أن هذه الهدية لها دلالة الألوهية وكذلك الحال في ذكر ملك ماري معتبرة السلالة السومرية زميلها في الفرات الأوسط شخصية رفيعة مرموقة ، والقصر الذي سنكشف عنه سيقدم لنا الكثير عن أهمية سلالته التي ترغب بأن تستدر الخيرات إذا لم يكن الصداقات .

وهناك مسألة تفرض وجودها في هذا الكنز المرسل من قبل ميزانيبادا أو ربما المحمولة من قبله بمناسبة إحدى زياراته إلى من هو أعلى منه . إن غالبية قطع الكنز ذات أسلوب سومري ورغم أن تمثال المرأة العارية لايذكر أبداً بالعالم السومري ومع ذلك فاننا نجزم بأنه من نفس الانتاج .

وهناك بعض التساؤلات عن مكان الجرة في أرض الباحة وفي جوار مكان ديني ، هل هي مهداة إلى إلهة وفي هذه الحالة إلى من ؟ أو هل خبئت في ساعة الخطر حين وصول جنـود لوكالزاكيزي إلى أسوار المدينة ؟ سوف نحل هذه التساؤلات في حفريات لاحقة .

عدنان الجندي